Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

العتبات النصّية عند محمد القيسي

إيهام زياد الوردات .طالبة في الدكتوراه
جامعة اليرموك. إربد .الأردن

الملخص:

العتبات النصية هب كل ما يحيط بالنص من عناوين وألوان واسم الكاتب والإهداء والاستهلال وإلى غير ذلك، فهي تفتح أمام المتلقي أبوابا من اجل الغوص في النص والبحث عن معانيه وفك مضمراته وشفراته، بالإضافة إلى ذلك فإن بين العتبات والنص علاقة ازدواجية تؤدي إلى فهم مكنوناته لما لها من دور فعال.

الكلمات المفتاحية:

العتبات النصية. المقدمة . الاهداء. الغلاف. الحواشي. اسم الكاتب. العنوان.

Resume:

The Semiotics Introductions In Muhammad Al-Qaysi's Poetry

Les seuil textuels c'est tout qui entoure le texte comme des titres, couleurs, nom de l'auter, dedicace , et le debut...ect. Lls ouvrent des portes au lecteur pour recouvrir le texte, et analyser ses difficltes et ses symbols , en plus de ca,ces seuls et le texte on tune relation double a aboutr a comprendre l'image du texte qui a un role efficace

عتبات النص

عتبات النص من الركائز المهمة في بناء النص الشعري، النص الشعري يتكون من عدة عناصر، لا يمكننا تجاهل أي منها؛ لأنَّها جميعًا تتضافر في بناء النص، وتؤدي دلالة معينة، يريدها الشاعر، ومن

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

تلك العناصر: العنوان، الإهداء، المقدمة... وهي عبارة عن "بنيات لغوية وأيقونية تتقدم المتون وتعقبها لتنتج خطابات واصفة لها تعرف بمضامينها وأشكالها وأجناسها وتقنع القراء باقتنائها، ومن أبرز مشمولاتها: اسم المؤلف، والعنوان، والأيقونة، ودار النشر، والإهداء والمقتبسة، والمقدمة...وهي بحكم موقعها الاستهلالي–الموازي للنص والملازم لمتنه، تحكمها بنيات ووظائف مغايرة له تركيبًا وأسلوبيًا ومتفاعلة معه دلاليًا وايحائيًا، فتلوح بمعناه دون أنْ تفصح عنه، وتظل مرتبطة به ارتباطًا وثيقًا على الرغم من التباعد الظاهري الذي قد يبدو بينهما أحيانًا"[1].

عتبة الغلاف

الغلاف أول ما نقف عنده، فالغلاف "علاقة سيمو طبقية بصرية في غاية الأهمية لإغراء القارئ أولا، وإثراء العنوان دلاليا ثانيا، ففي الغلاف يحدث ذلك التنادي والتراسل بين اللون والخط والتشكيل، فيتم صورنة اللغة، ولغونة الصورة، وفي الحالتين يتم اخضاع الغلاف للسمطقة، وجعله علامة برسم التدليل"[2]. إن لوحة الغلاف في النص الشعري تلعب دورًا حاسمًا في جذب انتباه المتلقي واستفزازه لتولد دلالات المتن الشعري وتلك اللوحة التي اختارها محمد القيسي في ديوان "شتات الواحد"، تتكون من وحدات غرافيكية، تحمل عدة إشارات دالة، الأولى هي الصورة، والأخرة هي اللون الذي يميز الغلاف.

1- الصورة

إن عنوان الصورة وإيحاءاتها حزينة وبائسة حيث يظهر فيها عدة وجوه لشخص واحد تبدو في ملامحه أثار التعب والتشتت، إن هذه اللوحة وبتلك التفاصيل فيها وبعنوان(شتات الواحد) الموحي بالتشتت والترحال، فالقيسي ضاعت به معالم صوته، ولم تتحدد لذاته أية وجهة، فاغترب عن ذاته. وتتقاطع الصورة مع المتن الشعري بعناصره المختلفة فتعبر عنه، حيث تبدو مشاعر التردد، الحيرة، وشتات السؤال رمزًا لتشظي الذّات وشتات الواحد في عزلته وهذا هو الطابع العام والغالب على قصائد هذه المجموعة.

2- اللون

تعد "الألوان من أغنى الرموز اللغوية التي توسع مدى الرؤيا في الصورة الشعرية، وتساعد على تشكيل أطرها المختلفة، بما تحمل من طاقات إيجابية وقوى دلالية، وبما تحدثه من إشارات حسية وانفعالات نفسية في المتلقي"[3].

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

تساهم دلالات اللون في نقل الدلالات الخفية والأبعاد المستترة في النفس البشرية، بوصف الصورة واللون جزاء لا يتجزأ, وكما هو معروف فاللون الأسود محبب للنفس حينا وبغيض أحيانا أخرى، فاللون الأسود هنا يرتبط بالموت، التشرد، النفي، والدمار. وكما يشد انتباهنا –في الغلاف– اسم المؤلف، واسم الديوان، مكتوبان باللون الأحمر. فاللون الأحمر يحمل سمة القتل والدمار المصبوغ بدم الشعوب.

عتبة المقدمة

تعد المقدمة بمثابة بطاقة تعريف للكتاب فهي خطاب واصف لمضمون الكتاب وأسباب تأليفه، والمنهجية المتبعة في تأليفه، والمتاعب التي مر بها المؤلف خلال فترة كتابة الكتاب. فالمقدمة "خطاب نقدي يوضع في الأصل بمثابة عتبة تسهل للقارئ الولوج إلى العمل الأدبي، بالتركيز على الفلسفة العامة للكتاب أو الشاعر، وربط بعض النصوص بمناسباتها تسهيلا على القارئ لفهم مضمونها، ومحاولة الإطاحة بكامل مكونات النص الشكلية والمضمونية، وشرح بعض غوامضه ورموزه، من أجل تشكيل رأي المتلقين وصياغة آفاق تلقيهم، وتوجيه قراءاتهم"[4]. يتضح مما سبق أهمية الوعي بعتبة المقدمة، لدورها في إضفاء جمالية على النص، وتقريب القارئ أكثر فأكثر من محتوى النص.

كتب محمد القيسي مقدمته باثا فيها موجهات دلالية ومفاتيح قرائية في ديوان ""شتات الواحد". يكتب الشاعر مقدمة لديوانه بعنوان(الصعود إلى النص). فعنوان المقدمة يشير إلى أن الشاعر يهدف من كتابتها إلى الأخذ بيد المتلقي ليرقى به إلى عوالمه النصية ولذلك نجد الشاعر يركز في تقديمه للديوان على إرشاد المتلقي إلى الموجهات الدلالية التي تقرب المتلقي من نصوصه فجاءت المقدمة حافلة بكل ما يكتنف الشاعر من دواعي الشتات التي دفعته إلى كتابة نصوص الديوان. يقول الشاعر في المقدمة[5]: " لكم تضيق بالصيد والأدوات، ويضيق الخناق، تضيق الموسيقى، فالمذياع مريض، بالكلمة والصمت تضيق، بالأثاث، الصور المعلقة، برفوف الكتب، وآنية الخضرة بالحوار اللاحوار، بلى، وتضيق بالهواء المحدود، بكل هواء محدود، لا يفرد شراعك، أو يشيع فيك هذا الوله المتيقظ، فالجدران قديما وحديثا أربعة، مستطيلة أو مربعة، وأبدا لا يفضي السقف إلى نجمة أو غيوم، كما الأرض صلدة، ولا شفافية، هو الوقت ملح اجاج"[6].

إن قاموس السأم والضياع مثل: الصمت والجدران وغيرها من المفردات التي وردت بها المقدمة هي التي أفضت إلى الشتات المبثوث في ثنايا نصوص الديوان الذي تقدم له.

ومن النصوص الشعرية التي يطل منها الصمت نص بعنوان"الإمساك بي"[7]:

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

وأُمسكَ بي بعدَ عامينِ مِنْ صَمتِ نَافذتي، فأَعنّي/ أَعنّي إذنْ أَيها المَلَكوتْ

إن الصمت الذي وجه الشاعر المتلقي إليه في المقدمة هو المحور الدلالي الرئيس لهذا النص. فهو يقبع على نافذة الشاعر في هذا النص عامين كاملين إلى الحد الذي مكن العنكبوت من بناء بيته، ودفع الشاعر إلى بناء نصه[8].

عتبة اسم المؤلف

اسم المؤلف العتبة الأولى في أي كتاب أو ديوان شعري أو رواية، ويوجد في الصفحة الأولى والثانية. ويعد "من الإشارات المهمة المشكلة لعتبة الغلاف الخارجي فلا يمكن أنْ يخلو أي عمل من اسم صاحبه، كما يأخذ ترتيب واختيار الموقع المناسب للذات المبدعة بعدًا إيحائيًا وتنسيقيًا جماليًا فموضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الأسفل، لذلك غلب تقديم الأسماء في معظم الكتب الصادرة حديثًا في الأعلى"[9]. محمد القيسي واحد من الشعراء الذين اشتهروا على الساحة الشعرية الحديثة، ولا بدّ لنا، من التوقف عند هذه العتبة المهمة، وأخذ نبذة عن حياته الشخصية والاجتماعية.

محمد القيسي

هو محمد خليل القيسي، شاعر فلسطيني، ولد في قرية كفر عانة، التي تقع قرب مدينة يافا؛ وبعد هجرة 1948م تنقل القيسي مع أسرته بين عدة من مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية؛ ليستقر في مخيم الجلزون بالضفة الغربية، فقد أباه، فربته أمه حمدة، تعلم كثيرًا من الأغاني الشعبية الفلسطينية التي كانت أمه ترددنها، وقد تركت هذه الأغاني أثرها في شعره. تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة المخيم، وتعليمة الاعدادي ما بين مدرسة المخيم ومدرسة بير زيت. أما دراسته الثانوية فكانت في رام الله. وقد حصل القيسي على البكالوريس في الأدب العربي وعمل عدة سنوات في سلك التعليم في مدينة الدمام(السعودية)، ثم أمضى أربع سنوات متنقلاً بين بغداد ودمشق وبيروت والكويت وبنغازي قبل أنْ يعود إلى عمّان عام 1977م[10]. بدأ القيسي كتابة الشعر مبكرًا منذ عام 1960م، وقام بنشر قصائده الأولى في مجلة(الأفق الجديد)، ومجلة (الآداب)، وغيرها من المجلات الأخرى[11]. والشاعر محمد القيسي حضر باسمه الحقيقي في جميع أعماله الأدبية، مما أدى إلى "كسب ثقة ومحبة القراء، وترسيخ اسمه على مستوى الساحة الأدبية، وإضفاء المصداقية والشفافية على عمله، وتجنب الغموض، فهو يعلن حضوره وتعلقه بالموضوع، فالشاعر ينهض بقضاياه الوطنية والتعبير عن أزمة الواقع الفلسطيني من، نفي، وتشرد، وظلم.

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

يقول في قصيدة "في المنفى "[12] : أحبائي/يَمرُّ الليلُ عن جفَني ويَسألُني/مَتى تَشفى منَ الشَجن؟/أحبائي سَؤالُ الليل يُؤلمني/لأنّي كُلُّ ما أَدريه أَنّي بتُّ مَنفيًّا

فهو يعبر وبأعلى صوته أنه مواطن عربي، لن ينسى وطنه، فلم يكفه ذلك، بل أفصح صراحة عن اسمه الحقيقي؛ وذاك تعبيرًا عن حبه وعشقه لوطنه. يقول في قصيدة "عبدالله يمتلك أيامه"[13]:

أنا المواطنُ العربيّ محمد القيسي

الغامض الوجود، الواضحُ التكوين

ويؤكد انتماءه إلى فلسطين عامه، وإلى كفر عانه خاصة، فهو يحمل الجنسية الفلسطينية يؤكد ذلك خلال استعماله أسلوب التكرار والتوكيد. يقول في قصيدة "الصمت والأسى"[14]:

-فلســـطـــيـــني؟

أجل إنّي فلسطيني

عتبة العنوان

يعرّف العنوان "بمثابة شيفرة رمزية يلتقي بها القارئ فهو أول ما يشدّ انتباهه، وما يجب عليه التركيز عليه وفحصه وتحليله بوصفه نصًّا أوليًا يشير أو يخبر أو يوحي بما سيأتي"[15]، يشكل العنوان ثاني أهم عتبات النص بعد اسم المؤلف، وقد تزايد الاهتمام بدراسته وتحليله في الخطاب النقدي الحديث لكونه يمثل مكونًا داخليًا ذا قيمة دلالية عند الدارس[16]. وتتمثل مسوغات دراسة العنوان وأهميتها في كونها بنية لغوية، مع ما تحمله هذه اللغة من إيحاءات ودلالات، فهو جزء لا يتجزأ من النص الشعري، ولا بدّ من قراءته بتمعن قبل البدء بقراءة النص الشعري، فهو نتيجة لإبداع المؤلف وجهده ويجب أنْ يخضع للتحليل والنقد.

في ديوان "راية في الريح 1968م" قصيدة معنونة بالعنوان ذاته"راية في الريح"، فالراية تحمل في ثناياها دلالات النصر على الأعداء، وهو ما يتطلع إليه الشاعر، وتكمن هذه الراية الخفاقة في الريح، الذي أخذ بعدًا سلبيًا. فهو يوازن بين الايجابي والسلبي، وهذه الموازنة تتغلغل في أجزاء القصيدة بشكل ملحوظ، كقوله[17]:

وتَاشدتُ الرياحُ السُودَ عن أحوالكم خَبرا/ تدوسُ زهورنُا الخضراءَ، تَفرشُ أرضنا حُزنا؟/ وَعُدتُ إليكم عبرَ الليالي السُود من منفاي.

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

فثمة فرق بين ما يريده الشاعر والواقع الذي يعيش بين دفاته، لكن الأمل يتغلغل في سطوره الشعرية بالرغم من قسوة الواقع، فهو يبحث عن وطنه فلسطين بأدمعه، ويناشد الرياح الخير عن أحبابها، علّها تفوح عليه بالأخبار الندية، لكنّ هذه الرياح وصفت بالسواد المظلم المطبق على أعماق قلبه، ليزرع خيبة الحلم، فلا بارق أمل يشعل أمنياته الغضة، وينعش قلبه المكلوم. يقول[18]:

وَعُدتُ إليكمُ عَبرَ الليالي السُود من منفاي

أُقاسي خَيبةُ الآمال، أَبحثُ عن أَحبتي الذينُ طَواهمُ الغُدرُ

عُلى جسر الدموع، وَجدتكم، لا ظلٌّ، لامَأوى

ويذكر الشاعر الأوفياء من أبناء وطنه، فذكراهم صدى يعظم في أعماق قلبه كلّ لحظة تمرّ به بعيدًا عن أرضه الرؤوم، لكن ذكرى الشاعر صدى عابر، مخيب للآمال، وقد عمّ القهر عيونهم، والحلم بظهور شمس تحرير الاستبداد والظلم يكاد يكون مستحيلا، فالصبح مات مخنوقا على بوابة الأحزان، لقد حقق المستبدون النصر، وبالرغم من خيبة الواقع إلا إنّ ثمة إصرار له لرفع "راية في الريح" ولو كان ذلك على قبره، وهذه الراية تثبت هويته وكيانه الفلسطيني. يقول[19]:

وَفي عَينيَّ إصراري

وشَاهدة كتَبتُ حروفَها من جُرحي الناري

لتُرفعَ فوقَ قَبري راية في الريح

" فلسطينية أرضي

فلسطينية أرضي"

وتحتوي بعض العناوين على رموز الخير والصلاح، وهو ما يعكس الواقع المرَّ كعنوان قصيدة " مقطع واحد من قصيدة أم صلاح", من مجموعته الشعرية" إناء لأزهار سارا: زعتر لأيتامها1979م، "فأم صلاح هنا ليست امرأة واقعية، إنما الرمز إلى الصلاح، ويحاول الشاعر في هذه القصيدة التصالح مع ذاته في ضوء محاورته الأشياء التي تحيط في مملكة التجوال، فالغوص في سبر الذات مملكة يتجول في ظلالها ليحاورها، ويكشف ما يختبئ خلفها من أسرار دفينة، لكن هذا الصلاح ينأى بعيدًا عن ذاته ليحلّ محلّه الفساد والدمار، فجسد الأرض المهتز تتجرد أوراقه الخضراء المفعمة بالحياة، وتتقصف غصونه اليانعة ليحلّ الدمار والفساد، فالمنفى هو الحياة الذابلة التي تخيم على ذاته، هو موت لعناصر الحياة والجمال.

وفي مملكة التجوال يحاور الشاعر عناصر الحياة، كشجر الزيتون الذي يسّر إليه بأسباب أخرى للموت. يقول[20]:

في مَملكة التَجوال تَحاورتُ مَعَ الأشياء، أَنبتُ المكنون

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

جَسَدُ الأرض اهتزَّ، تَجرَّد أوراقا وتَقَصف في مَنفاي غُصون

أما الزيتون

ويهرع القيسي إلى أم صلاح شاكيًا ما يعانيه من الغربة والتجوال، ويشكل اسم"أم صلاح" جزءًا أساسيًا في النص الشعري، إذ يتكرر هذا الاسم في ثنايا القصيدة، ويشير في كلّ مرّة إلى الموت واندثار عناصر الحياة. يقول في المقطع الأخير من القصيدة[21]:

يا أم صلاح

يا سّيدة الأيام الصعبة، يا سيّدةَ الليلك وَالحزن الفوّاح

يُثقلُني أن أتجولَ فأرى أنّ الناسَ هنا غيرُ الناس

يتضح أنّ أم صلاح هي سيدة الأيام الصعبة التي ذبلت أغانيها ورحلت أمانيها، وقطنت في لياليها الوحشة والموت.

وفي ديوان"ماء القلب 1998م"تظهر فكرة الموت في قصيدة "أوتار ميته"، إذ يتحدث عن امرأة ترتدي شالها الليلكي الهندي، التي لم تعد تظهر من بين البنايات، حتى أنَّ شالها لم يظهر، ويفسر ذلك بأنه قد ضاع، حتى التفاصيل الصغيرة ضاعت، فلم تعد لرسم الأقواس، ولم يعد إيقاع تلك الأوتار حي بل أصبح ميت. يقول[22]:

لم تَعد يَبزغُ من بين البنايات،

بشال الليلَك الهنديّ،

حتى شَالُها ضَاعَ،

إن القيسي يمشي إلى موته دون أدنى شك، سيرة حياته، وسيرة شعره هي الموت بالتمام والكمال، مشفوعة دائما برؤية شعرية، لذا فالإنسان والشاعر فيه يجتهدان في أن يراوغا هذا الموت، عبر اختراع أساليب مقاومة، ونسيانه في خضمها[23]، "فالشاعر لا يكل من الكتابة، فهو مأخوذ بها، بل هي خشبة خلاصه الوحيدة، تنقذه من غياب المكان، ومن غياب العمر ومن غياب الأحبة"[24].

وأخيرًا، يتضح لنا أنَّ العنوان بنية رئيسية من بنى النص الشعري، وليس عنصرًا زائدًا، وهو عنصر مهم في تشكيل الدلالة، والإشارة إلى المعنى الكلي للنص، أو اختصار المعنى في كلمة أو كلمتين.

عتبة الإهداء

أصبح من الضروري قبل الدخول إلى عالم النص أن نقف عند عتباته. فالإهداء "عتبة نصية تحمل داخلها إشارة ذات دلالة توضيحية، فهي تشي بوجهة نظر مفتوحة"[25]. وهو"تكريم للمتلقي واحتفاء به وتعبير يحظى به من اعتبار وتقدير من قبل المؤلف"[26].فالإهداء "نظام رمزي

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

يسمح بإنتاج عدد من التأويلات التي تقارب مستوى النص، والتي يفك أسرها في الغالب مع قراءته، إذ يسمح لنا الإهداء بتحديد العلاقة الرابطة بين المهدي والمهدي إليه"[27]. فالوقوف على عتبة الإهداء ومحولة استنطاقها قد يقدم للقارئ إشارات مهمة، تساعد على إدراك مشاعر المؤلف، وفهم غايته، وإدراك الجو العام للنص الشعري.

أنواع الإهداء

تتعدد أنواع الإهداء وتختلف من مؤلف لآخر، وفقا لطبيعة المهدى إليه. منها[28]:

1- **الإهداء الخاص:** يتوجه به الكاتب للأشخاص المقربين منه، من أفراد أسرته وأصدقائه اللذين تربطهم به علاقة شخصية.

2- **الاهداء العام:** يتحدد في العلاقات العامة التي يربطها الكاتب مع الآخر الاجتماعي والثقافي والسياسي.

3- **الإهداء الذاتي:** هو أن يهدي الكاتب لذاته الكاتبة أي إهداء الكاتب للكاتب نفسه.

الإهداء والمتن الشعري

ويبقى الإهداء، عتبة نصية لا تنفصل دلالتها عن السياق العام للعمل الشعري، بأبعاده الإيحائية والمرجعية، فجل إهداءات القيسي لها علاقة وثيقة مع عنوان النص الشعري، حيث يقوم الإهداء بدور الشارح والمدلل لمضمون النص. -في قصيدة "أغنية في الطريق" يبث الشاعر آهاته وأحزانه جراء بعده المكاني عن الوطن فلسطين، وفي قلبه آمال جمّه في العودة إليها.يبدأ قصيدته بالنداء(أحبابنا) من دون أن يذكر أداة النداء، ثم يعرج بنبرة حزينة متسائلا: هل سيفتح الزمان ثغره الباسم من جديد، ليعود حبه القديم إلى الحياة!!. يقول[29]:

أحبابَنا،

هلْ يْبَسمُ الزَمانُ مرَّة لَنا

وهَلْ يَعودْ حبُبُنا

وهكذا يستمر الشاعر في شكواه المفعمة بالأمنيات. في قوله[30]:

هلْ يفرحُ المُعذبونَ في منَاهةِ الضياعْ؟

تُرى يَطولُ بيننَا البعادْ؟ تُرى تَظلُّ هَذه الأسوارُ بَينَنَا

أمنيات الشاعر تلك تسير في طريق وعرة، يخدمها اليأس من طول الانتظار وطول الطريق، وتكمن مأساة الشاعر الحقة في تلك الأسوار التي بنيت للبعاد بينه وبين الأحباب الممثلة بالحدود وغير ذلك. بالإضافة إلى قلقة من تحطم آماله في لقيا أحبابه، فهو يعيش في احتمال تحقق الوعد

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

في اللقيا، وها هو يعيش على أمل تحقيق هذه البشارة. الأمل مرآة الشاعر, التي يرى من خلالها الغد الآتي القريب يضحك، محققًا أمنياته الخفاقة التي ستعيد رعشة الحياة إلى فؤاده. وتنير دربه المظلم من البعد وطول الطريق. لقد بدأ الشاعر قصيدته بإهدائها العام إلى الأحباب الذين يقيمون خلف الأسوار في الأرض المستعمرة، عرب فلسطين- سكان الأرض المحتلة، فهم أحبائه خلف السياج . يقول[31]: "إلى الأحباب الذين يقيمون هناك، خلف الأسوار في الأرض المحتلة". استخدم الشاعر أسلوب المعرفة في "الأحباب، خلف الأسوار"، وقد ازدادت الأسوار تعريفًا أكثر في قوله" في الأرض المحتلة"، مع أن الأسوار تدل على ذلك؛ وذلك ليبرز أن رؤية الأحباب هو ما يقلقه في هذه القصيدة.

الإهداء الذاتي

الإهداء الذاتي، الموجه إلى الذات، كالإهداء الموجود في ديوان "شتات الواحد". يقول[32]: إلى محمد القيسي "ابقَ حيثُ الغناء، فالأَشرار لا يغنّون!"

يحث الشاعر نفسه على أن يبقى كعادته يكتب الشعر؛ للتعبير عن حبه وشوقه لوطنه، وهنا يصف نفسه بأنه إنسان لا شرير، وهذا جلي في قوله" الأشرار لا يغنون". يستند الشاعر إلى عدة وعتاد جديد لا يفارقها، وأهمها أسلحته القديمة الممثلة في الغناء، "ابق حيث الغناء، فالأشرار لايغنون"، وبهذه الوصية المهداة إلى القيسي نفسه، يفتتح الشاعر ديوانه، فالغناء عنده يجمع الشتات، ولا عاصم منه إلا بالغناء، فهو يغني في "شتات الواحد" للحياة اليومية، وللبسيط من الأشياء، ولكل ما تقع عليه عيناه، وتلامس هوى نفسه، فللغناء عنده إضافة إلى الوظائف الفنية وتحرير الذات، وظيفة أخلاقية شبه تقديسية، فالخيرون هم القادرون على الغناء أما الاشرار فلا يغنون[33].

الإهداء السياسي والوطني

يقدم الشاعر في هذا النوع إهداءه إلى شخصية سياسية معينة، يعبر فيها عن إعجابه بها؛ للفت النظر والانتباه لها. قد يكون هذا الإهداء نتيجة لصراع سياسي ما زالت آثاره علينا حتى اللحظة. ومن ذلك إهداء ديوان "كم يلزم من موت لنكون معا". يقول[34]:"إلى ماجد أبو شرار وشهدائنا جميعا".

إن جميع من ذكرهم الشاعر في إهداءه، جزء لا يتجزأ من القضية المحورية التي يرمي الشاعر لفت الانتباه لها، فالشهداء سقطوا نتيجة لها. يشير الشاعر إلى أن تكون شاعرًا وكاتبًا فلسطينيًا، يعني أن موتك قائم مع وقف التنفيذ، وقد تكون اللحظة التالية، والخطوة التي تجيء[35]؛ ذلك أن الكتابة والشعر عبر تاريخنا المعاصر على الأقل، ومنذ بداية انتفاضات الشعب الفلسطيني

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

في العشرينات، كانت شاهدًا ومحرضًا على ضرورة الفعل للالتحام الحميمي بقضايا الانسان والواقع، التحامًا بين الكلمة والرصاص، وليس صراخًا بعيدًا عن خارج الساحة. هكذا قدّم عبد الرحيم محمود دمه في معركة الشجرة، وهكذا أينعت شجرة الكتابة الفلسطينية- من تلك الشجرة، وقبلها رحل غسان كنفاني وكمال ناصر، وكثيرون... وها هو دور ماجد أبو شرار[36].

الإهداء العائلي

يقدم من خلاله الكاتب شعره إلى شخص ما، يرتبط معه بعلاقة عائلية معينة. ومن هذا الإهداء ما جاء في ديوان"خماسية الموت والحياة". يقول[37]: "إلى فراس أغنية تعبي ووجه وطني البعيد". يتسم الإهداء العائلي بتميز شخصية المهدى إليه بالنسبة للشاعر، فقد ذكر المؤلف أن فراس هو سبب تعبه، ومن أجله يكتب الشعر، وأيضًا أنه وطنه البعيد عنه، ففراس ابنه رمز إلى كل شخص في وطنه المغتصب.

عتبة الحواشي والهوامش

تعد حواشي النصوص الأدبية وهوامشها من أهم العتبات، التي تنير للمتلقي سبيل الوصول إلى دلالة النصوص الشعرية، فهي تحتضن كثيرًا من المعلومات الإشارية والدلالية التي تشير إلى محتواها، ومن ثم فهي تكشف عن مادتها ومعانيها؛ لذلك فهي تعد من بين الأشكال التقنية والأسلوبية الفنية الجديدة، التي وظفت للتعبير عن مدلولات النصوص الإبداعية.

لقد كان لوظيفة التأريخ المكاني والزماني عبر عتبة الهامش، حضورها في دواوين القيسي منذ بدايتها الأولى، حيث أثبت تاريخ كتابة القصيدة في جميع النصوص الشعرية (المكان والزمان)، دون مراعاة للترتيب الزماني بقدر ما أعطى أهمية لتناوب بين الأمكنة من (مخيم الجلزون، رام الله، الكويت، بيروت، عمان، الدمام، بنغازي، أربد، لندن، الرصيفة، تونس، بنغازي، مدريد، غرناطة، قرطبة، طليطلة، إشبيلية، فاس، ..).فهذه الإشارة التوضيحية الواردة في نهاية القصائد تمكن القارئ من الوقوف على دلالة النص الشعري، وتساعده في تفسر النص وفهمه. ومن أمثلة ذلك في شعر القيسي ماورد في قصيدة "أم صلاح". يقول[38]:

لكنْ يا أم صلاح فَرى كَبدي في هذا الجوّ غُبارُ الفُوسفاتُ

الطَقسُ رديءٌ في مملكةِ التجوالِ، رديءٌ يا أمَّ صلاحْ

في نهاية القصيدة يشير الشاعر إلى مكان وزمن كتابة القصيدة، فمكان كتابة القصيدة مدينة الرصيفة الأردنية في شهر آب من عام 1977م، وعند تحليل القارئ للنص سوف يستوقفه وجود بعض الكلمات، ولماذا استخدمت في هذا النص، لكن وجود المكان سوف يتبادر إلى ذهن القارئ ربط المكان بتفسير القصيدة، فمدينة الرصيفة مدينة يوجد بها مصانع الفوسفات الأردنية، والشاعر

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

يشكي إلى أم صلاح جو مدينة الرصيفة الرديء المكتظ بغبار المصانع في غربته، فيطلب إليها أن تعينه؛ ليقدر على العيش في غربته، فجسده ملقى فوق حصى الإسفلت. ويعتمد الشاعر في نصوصه الشعرية على الهامش التذييلي، الذي يتعلق فيه الهامش بمتنه، حيث يصطنعه في أسفل الصفحة، ويترك للقارئ حرية قراءته عند الوقوف على رقم الإحالة، وتأتي هذه الحواشي في شعره لغايات عديدة منها:

1- التوثيق

توثيق الشعر وردّ الأبيات إلى مؤلفيها، ومن ذلك الهامش التذييلي في قصيدة "التهاليل". يقول[39]: "

كسا دمُهُ الأرضَ بالأرجوانِ

وأثقلَ بِالعطرِ ريحَ الصبا"

حيث بين في التذييل أن هذا المقطع من قصيدة "الشهيد"، للشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود.

2- التعريف بالأماكن

فقد يرد اسم مكان في المتن الشعري، ويشعر الشاعر أن ثمة حاجة إلى توضيح معلومات حول ذلك المكان، في قصيدة" النسيان". يقول[40]:

أمضي لموعدي هُناك مع حَبيبتي الأميرةْ

عِمواس يا أَميرةْ

يا حُرَّةً في قَبضةِ العِدى أَسيرةْ

ورد في المتن الشعري مكان اسمه (عمواس)، ولن يتمكن القارئ من معرفة ماهية ذلك المكان دون الاستعانة بالهامش التذييلي الذي أورده المؤلف، حيث وضح فيه أن عمواس قرية فلسطينية كانت على الخطوط الأمامية هدم الصهاينة المحتلون جميع بيوتها بعد كارثة حزيران 1967م.

3- تفسير بعض المفردات

ترد بعض الكلمات الغامضة في النص الشعري، فيوضحها الشاعر في الهامش التذييلي؛ لمساعدة القارئ على فهم الجو العام للقصيدة. والأمثلة متعددة على ذلك، ومنها:

يقول في قصيدة "الاناشيد الخمسون رقم 45"[41]:

أَيُّ إمتنانٍ أُقدِّمه لَكْ

أَيها"الجيتاني" الطيب

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

في عَربتكَ التي يجرُّها جَوادٌ يَافِعْ

فعرف الشاعر (الجيتاني) بأنه الغجري بالإسبانية. ومن ذلك أيضا في قصيدة"خطبة الابن".

4- التعريف بالأشخاص

تعريف الشاعر في الهوامش التذييلية عن شخصيات وظفها المؤلف في النص الشعري.ومن ذلك ما جاء في قصيدة" حجر من مدغشقر". يقول[42]:

أعطيني صيفَ يديكِ لأ قرأَ فدريكو ساعةَ وسواس!

حيث ورد في النص الشعري اسم (فدريكو)، وجاء في الهامش التذييلي توضيح بأن فدريكو غارسيا لوركا من سرقَ خريرَ الماءْ، وأغاني النورس هل مالَ إنْ دجلةُ وتنفس.

ونخلص إلى أن الهوامش أو الحواشي في شعر القيسي تنوعت بين التأريخ المكاني والزماني للقصيدة، والتوثيق، وبين شرح لمفردات أو التعريف بشخصيات، وكأنه يقوم بدور المحقق، لكن هنا التحقيق ذاتي؛ ليريح القارئ عناء البحث والتفكير.

---

[1] يوسف الإدريسي، **عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2015م، ص21.

[2] خالد حسين حسين، **في نظرية العنوان-مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية-**، دار التكوين، دمشق، 2007م، ص164.

[3] يونس شنوان، **اللون في شعر ابن زيدون**. منشورات جامعة اليرموك، إربد، 1999م، ص5.

[4] عبد الله العشي، **زحام الخطابات**، دار الأمل، الجزائر، 2005م، ص237.

[5] انظر، محمد الصفراني، **التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث**، النادي الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2008م، ص147.

[6] محمد القيسي، **ديوان شتات الواحد**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989م، ص8.

[7] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م، م2، ص211.

[8] انظر، محمد الصفراني، **التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث**، ص148.

[9] روفيه بوغنوط، **شعرية النصوص الموازية في دواووين عبد الله حمادي**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م-2007م، ص43.

[10] انظر، سلمى الخضراء الجيوسي: **موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر-الشعر1-**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997م، ص 397.

[11] انظر، ابراهيم خليل، **محمد القيسي-الشاعر والنص-**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998م، ص17-ص 20.

[12] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص19.

[13] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م3، ص25.

[14] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص 65.

[15] بسام قطوس، **سمياء العنوان**، وزارة الثقافة، عمان الأردن، 2001م، ص117.

[16] يوسف الإدريسي، **عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر**، ص61.

[17] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص61.

[18] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص61.

[19] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص63.

[20] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص325.

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping

[21] محمد القيسي ، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص329.
[22] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م2، ص650.
[23] انظر: محمد صابر عبيد، **محمد القيسي سيرة الموت ونبوءة الرؤيا الشعرية**، مجلة نزوى، ع59، عمان، 2009م، ص1.
[24] انظر،عقل عويط، **مقالة"أذهب لأرى وجهي-لغة رومانسية تكتب سيرة المنفى-**، جريدة الشرق الأوسط، لندن، 1995/9/1م.
[25] حسن محمد حماد، **تداخل النصوص في الرواية العربية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص64.
[26] عبد النبي ذاكر، **عتبات الكتابة- مقاربة لميثاق المحكي الرحلي العربي-**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، اكادير، المغرب، 1998م، ص131.
[27] عبد الحق بلعابد، **عتبات جيرار. جينيت من النص إلى المناص**، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008م، ص96.
[28] انظر، عبد الحق بلعابد، **عتبات جيرار. جينيت من النص إلى المناص**، ص97-ص98.
[29] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص30.
[30] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص30.
[31] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص30.
[32] محمد القيسي، **ديوان شتات الواحد**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1989م، ص5.
[33] محمد القيسي، **الاعمال الشعرية الكاملة**،م2، ص688. مقال نشر في جريدة القدس،لندن، كانون اول 1989، بعنوان **محمد القيسي لا يتعب من الانشاد..زوادته لا تنفذ وصوته لا يبح**، محمود الريماوي.
[34] محمد القيسي، **ديوان كم يلزم من موت لنكون معا**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1983م، ص7.
[35] انظر، محمد القيسي، **الموقد واللهب-حياتي في القصيدة-**، وزارة الثقافة، عمان، 1994م، ص134.
[36] انظر، محمد القيسي، **الموقد واللهب-حياتي في القصيدة-**، ص135
[37] محمد القيسي، **خماسية الموت والحياة**، دار العودة، بيروت، 1970م، ص6.
[38] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص329.
[39] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص287.
[40] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م1، ص71.
[41] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م3، ص317.
[42] محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، م2، ص287.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم خليل، **محمد القيسي–الشاعر والنص–**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998م.

بسام قطوس، **سمياء العنوان**، وزارة الثقافة، عمان الأردن، 2001م.

حسن محمد حماد، **تداخل النصوص في الرواية العربية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.

خالد حسين حسين، **في نظرية العنوان–مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية–**، دار التكوين، دمشق، 2007م، ص164.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping

روفيه بوغنوط، **شعرية النصوص الموازية في دواووين عبد الله حمادي**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م-2007م.

سلمى الخضراء الجيوسي: **موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر-الشعر 1-**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997م.

عبد الحق بلعابد، **عتبات جيرار. جينيت من النص إلى المناص**، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008م.

عبد الله العشي، **زحام الخطابات**، دار الأمل، الجزائر، 2005م.

عبد النبي ذاكر، **عتبات الكتابة- مقاربة لميثاق المحكي الرحلي العربي-**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، اكادير، المغرب، 1998م.

عقل عويط، **مقالة"أذهب لأرى وجهي-لغة رومانسية تكتب سيرة المنفى-**، جريدة الشرق الأوسط، لندن، 1995/9/1م.

محمد الصفراني، **التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث**، النادي الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2008م.

محمد القيسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مجلد(1،2،3)، بيروت، 1987م.

محمد القيسي، **الموقد واللهب-حياتي في القصيدة-**، وزارة الثقافة، عمان، 1994م.

محمد القيسي، **ديوان خماسية الموت والحياة**، دار العودة، بيروت، 1970م.

محمد القيسي، **ديوان شتات الواحد**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989م.

محمد القيسي، **ديوان"كم يلزم من موت لنكون معا"**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1983م.

محمد صابر عبيد، **محمد القيسي سيرة الموت ونبوءة الرؤيا الشعرية**، مجلة نزوى، ع59، عمان، 2009م.

محمود الريماوي.محمد ، مقال بعنوان **محمد القيسي لا يتعب من الانشاد..زوادته لا تنفذ وصوته لا يبح**، مقال نشر في جريدة القدس،لندن، كانون اول 1989،

يوسف الإدريسي، **عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2015م.

يونس شنوان، **اللون في شعر ابن زيدون**. منشورات جامعة اليرموك، إربد، 1999م.